



دور "إدوارد سعيد" في تأسيس الدراسات ما بعد الكولونيالية The role of Edward SAID in the establishment of postcolonial studies

صراح سكيانة تلمساني (*)

المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة ، الجزائر

Sarahtlemsani86@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/07/24 تاريخ القبول: 2026/06/01 تاريخ النشر: 2026/06/06

الملخص:

شهدت الساحة الفكرية الغربية في القرن العشرين ميلاد زخم هائل من المفاهيم الفلسفية والتيارات الفكرية، ومن أهم ما عرفته البيئة الغربية في هذه المرحلة ظهور الدراسات ما بعد الكولونيالية التي اهتمت بمواضيع في غاية الأهمية مثل الهوية والآخرية، واستندت إلى خلفية فكرية ثرية تستقي مقولاتها من مجالات معرفية مختلفة. ويعدّ "إدوارد سعيد" علما من أعلام الدراسات ما بعد الكولونيالية نظرا لتأسيسه مقولات ومفاهيم نظرية أصبحت مؤسّسة للفكر ما بعد الكولونيالي مثل مفهوم: "السرد المضاد" و"القراءة الطباقية". ومن هذا المنطلق تحاول دراستنا مقارنة الإشكاليات الآتية: ما المقصود بالدراسات ما بعد الكولونيالية؟ وما هي الخلفيات الفكرية التي ساهمت في تشكيل مقولاتها؟ ما هو الموقع الذي يحتله "إدوارد سعيد" ضمن الدراسات ما بعد الكولونيالية؟ وما هي المفاهيم التي ارتبطت به؟ وكيف تمكن من تقويض الخطاب الاستشراقي وفضح التصورات الإمبريالية عن الشعوب المستعمرة؟

الكلمات الدالة:

إدوارد سعيد، الدراسات ما بعد الكولونيالية، الفكر ما بعد الكولونيالي، السرد المضاد، القراءة الطباقية.

Abstract:

Western intellectual sphere has known appearance of many philosophical concepts and intellectual currents. One of the most important things that appeared in this period is the postcolonial studies which encompasses a wide variety of approaches.

(*) المؤلف المرسل: صراح سكيانة تلمساني: Sarahtlemsani86@gmail.com



Edward SAID is founder of the academic field of postcolonial studies. He is known for the books "Orientalism" and "Culture and Imperialism" in which he criticizes the orientalist discourse and the cultural representations.

Key Words:

Edward Said, postcolonial studies, postcolonial thought, counter narration, contrapuntal reading.

1. مقدمة:

يمثل "إدوارد سعيد" Edward SAID واحدا من أهم الشخصيات التي حظيت باهتمام الناقدين والمثقفين في العقود الأخيرة من القرن العشرين وذلك لتنوع مجالات بحثه ولأهمية القضايا التي طرحها، فهو الناقد الأدبي والمهتم بأمور السياسة وصاحب موقف من القضية الفلسطينية، وهو الموسيقي الممتاز، أي باختصار شخصية متعددة المواهب. لقد رفض فكرة الهويات المغلقة، ونادي بثقافة إنسانية ترفض كل أنواع التطرف الإيديولوجي، كما أنتج مقولات فكرية أصبحت مؤسّسة للدراسات ما بعد الكولونيالية التي أضحت بفضلها حقلًا أكاديميًا وهذا من خلال تأليفه كتاب: "الاستشراق" الذي تضمن مقولات منتقدة للمركزية الغربية.

وبما أن اهتمامات "إدوارد سعيد" متنوعة ومختلفة فإننا أردنا تناوله من زاوية نرى أنها في غاية الأهمية وهي تلك المتعلقة بمدى مساهمة هذه الشخصية الفذة في تشكيل حقل معرفي جديد يتم بعدد معتبر من المجالات الفكرية مثل الأدب، والتاريخ، والسياسة، وعلم الاجتماع، وغيرها وهو ما يعرف بالدراسات ما بعد الكولونيالية Potcolonial studies ، لا سيما وأن "إدوارد سعيد" يشكّل إلى جانب المفكر الهندي "هومي بابا" Homi BHABHA والناقدة الهندية " غياتري سبيفاك" Gayatri SPIVAK ما يعرف بالثالوث المقدّس للدراسات ما بعد الكولونيالية بشهادة واحد من أهم المشتغلين في هذا المجال.

وانطلاقاً من هذه المعطيات نحاول أن نعالج من خلال هذه الدراسة عددا من الإشكاليات نلخصها في عنصرين وهما: الدراسات ما بعد الكولونيالية، والموقع الذي يحتله "إدوارد سعيد" ضمن هذه المجال.

ومنه يمكن تلخيص إشكالية بحثنا في نقطتين أساسيتين، وهما:



- ما المقصود بالدراسات ما بعد الكولونيالية؟ وما هي الخلفيات الفكرية التي ساهمت في تشكيل مقولاتها؟ وما هي قضايا اشتغالها؟
- ما هو الموقع الذي يحتله "إدوارد سعيد" ضمن الدراسات ما بعد الكولونيالية؟ وما هي المفاهيم التي ارتبطت باسمه؟ وكيف تمكن من إكساب الفكر ما بعد الكولونيالي Postcolonial thought طابعا أكاديميا ومؤسساتيا؟

2. الدراسات ما بعد الكولونيالية:

1.2 . مفهومها:

سنحاول تحديد مفهوم الدراسات ما بعد الكولونيالية انطلاقا من استحضار مقولات مجموعة من أبرز الدارسين والباحثين في مجال الأنساق الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية في العالمين العربي والغربي.

يعرف الناقد الأسترالي "بيل أشكروفت" Bill Ashcroft والذي اقترن اسمه بالدراسات ما بعد الكولونيالية الأنجلوساكسونية بأنها "مجال يبحث في آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات" ¹ ويرى في عمل آخر أن "مصطلح ما بعد الكولونيالي يستعمل ليشمل كل ثقافة تأثرت بالعملية الإمبريالية منذ اللحظة الكولونيالية حتى يومنا الحالي" ²

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أنّ "أشكروفت" يركّز على ربط ما بعد الكولونيالية بعملية التأثير والتأثير، أي تأثير المستعمرات بالثقافة المستعمرة، وتأثير المجتمعات الأصلية بالإمبريالية الغربية.

وترى "جاكلين باردولف" Jacqueline Bardolph أنّ "كلمة ما بعد كولونيالي تدل على مجموع نظري متناظم أو متعدد الاختصاصات" ³ تطال هذه المقاربة المرجعية المعرفية لما بعد الكولونيالية، إذ تبين أنها مجال متعدد الاختصاصات، ينهل من اختصاصات فكرية مختلفة.

وينظر أحد الباحثين إلى الحقل المسمى بالنظرية ما بعد الكولونيالية Postcolonial theory على أنه "جزء من حقل النظرية الثقافية أو الدراسات الثقافية متعدد الفروع الذي يعتمد على الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ودراسات الجنوسة، والدراسات الإثنية والنقد الأدبي والتاريخ والتحليل النفسي وعلم السياسة والفلسفة في تفحصه النصوص والممارسات الثقافية المختلفة" ⁴

وفي سياق آخر يرى الدكتور "محسن جاسم الموسوي" - وهو من أبرز المهتمين بالدراسات الثقافية في الوطن العربي- أنّ "ما بعد الكولونيالية لا تعني مخاصمة الكولونيالية، وإنما تعني



الوعي بالثقافات الأخرى، بالهويات والاتجاهات والكتابات التي أريد لها أن تُنشر وتُطمس لتعود ثانية إلى الظهور بصفقتها الأخرى أي على أساس أنها كتابات الرد القادمة من المستعمرات⁵. نستخلص من مقولة "الموسوي" أن ما بعد الكولونيالية لم تقم على أنقاض الكولونيالية، بل توجد علاقة وثيقة بين الاثنين (الكولونيالية وما بعد الكولونيالية)؛ فالحالة الكولونيالية ولدت وعيا بآثار هذه الحالة على المجتمعات، ونتائجها على الثقافات والهويات التي أنتجت اهتماما بالاتجاهات المطموسة، والكتابات المهمّشة مع العلم أن ما بعد الكولونيالية رسخت ثقافة الكتابة، وعملت على جعلها أداة للرد والمناهضة، بعد أن كانت مجرد وسيلة تعبيرية. وعلى ضوء هذه التعريفات يمكننا تعريف الدراسات ما بعد الكولونيالية بأنها:

اتجاه فكري يتخذ من علوم مختلفة مرجعية له تساعده في الوعي بآثار الاستعمار على المستعمرات، ومدى انعكاس هذه الآثار على الإنتاج الأدبي والفكري الذي يعمل على تطويع الوسائل الفكرية، والثقافية والسياسية ويجعلها استراتيجيات مناهضة لمختلف أنواع الاستعمار (الاستيطاني، الثقافي،...)، إضافة إلى ترسيخه ثقافة المقاومة وتحويله الكتابة من مجرد وسيلة تعبيرية إلى أداة دفاعية ووسيلة لرد الهوامش على المركز. ورد المستعمرات على الإمبراطورية (المستعمر).

2.2. الخلفية الفكرية للدراسات ما بعد الكولونيالية:

تتسم الدراسات ما بعد الكولونيالية بمرجعية فكرية صلبة فهي: "تتجاوز الاهتمام بالنص الأدبي لتطال تطبيق الدراسات النقدية، وما بعد الحداثيّة، وما بعد البنيوية التي تخاصم النقد النظري التقليدي الذي يركز على السيرة الذاتية والتاريخ الأدبي"⁶.

من هنا نلاحظ أن الدراسات ما بعد الكولونيالية -على عكس النقد التقليدي- تستفيد من التيارات الفكرية المعاصرة، وتحاول تبني مقولاتها وتطبيقها قدر المستطاع على النصوص الأدبية ولا تكتفي بالبعد التقليدي المطبق سابقا على النصوص الأدبية بما فيها التركيز على السيرة الذاتية لصاحب العمل، وكذا التركيز على النقد النسقي للنص، بل أخذت تنحو منحى جديدا وهو تبني مقولات ومفاهيم التحليل النفسي، والتاريخ السياسي، وعلم الاجتماع، وغيرها من الاتجاهات التي قامت بتطويرها وتضمينها في خطابها.

وتجدر الإشارة إلى أن ما بعد البنيوية Poststructuralism أثّرت بشكل معتبر في الدراسات ما بعد الكولونيالية، حيث تم تبني أفكارها وجعلها خلفية تستند إليها في صياغتها لفكرها ورؤيتها. وإضافة إلى تأثير نوع من الدراسات ما بعد الكولونيالية بالفكر ما بعد البنيوي نجد أن



نوعاً آخر من هذه الدراسات تأثر بالكتابات التاريخية الماركسية عن الاستعمار التي عملت على إبراز الجوانب السلبية للحدثة.

3.2. مجال اهتمام الدراسات ما بعد الكولونيالية:

تتسم الدراسات ما بعد الكولونيالية بخاصية تجعلها مميزة عن غيرها من الدراسات والنظريات الحديثة وهو استنادها إلى مرجعية فكرية صلبة تركز على عدد غير هين من العلوم التي تختلف وتتعدد، الشيء الذي أدى إلى اهتمام النظرية ما بعد الكولونيالية بمجال واسع من الموضوعات التي عملت على تجسيدها من خلال مختلف الوسائل التعبيرية من كتابة، وتصوير فوتوغرافي، وسينما، وغيرها.

إنّ من بين اهتمامات ما بعد الكولونيالية، بل ويمكن اعتباره اهتمامها الرئيسي، مناهضة مختلف أنواع الهيمنة (الفكرية، الثقافية، السياسية...)، وهذا برفضها للخطاب الغربي والسعي إلى تقويضه، وهنا ترى الناقدة الهندية أنيا لومبا Ania LOOMBA التي تعد واحدة من أبرز المشتغلين في حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية، أن "دراسات الخطاب الاستعماري تهتم بكيفية ارتباط أنماط وصور ومعرفة الثقافات الاستعمارية، والرعايا الاستعماريين بمؤسسات السيطرة الاقتصادية والإدارية والتشريعية والطبية الإحيائية"⁷.

تسلّط هذه المقولة الضوء على أهمية الخطاب الاستعماري الذي يسعى إلى الاهتمام بالعلاقة القائمة بين الثقافة المهيمنة (المستعمرة)، والمجتمعات المستعمرة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة معقدة للغاية لا تكتفي بجانب محدد، بل تطال جوانب مختلفة من اقتصاد وإدارة وعلم الأحياء-كما بينت الباحثة- وهذه الفكرة تذهب إلى ما ذهبنا إليه في اعتبارنا ما بعد الكولونيالية خطاباً يستوعب العديد من الاتجاهات والفروع المعرفية التي تتضافر وتتحوّل إلى خطاب مخلخل ومقوّض للمركز.

3- موقع إدوارد سعيد في الدراسات ما بعد الكولونيالية:

أما الجزئية الثانية التي أردنا تناولها في بحثنا فهي تقديم أهم المفاهيم المتعلقة بحقل الدراسات ما بعد الكولونيالية التي قدّمها "إدوارد سعيد"، وهنا تبرز المكانة التي احتلها بين رواد هذا المجال وأقطابه.

وحق يتسم عرضنا بالدقة والمنهجية فإننا سنحاول عرض مفهومين رئيسيين ارتبطا بهذا المفكر وهما: "السرد المضاد" Counter narration و"القراءة الطباقية" Contrapuntal



reading، وسيكون عرضنا لهذه المفاهيم بعد القيام بقراءة لأهم عمليّن لسعيد وهما "الاستشراق" و"الثقافة والإمبريالية".

إنّ "إدوارد سعيد" من الشخصيات التي كرّست وقتها وجهدها لإرساء دعائم المشروع ما بعد الكولونيالي، ونشره كفكر يعمل على تقويض الآليات الغربية من خلال تأثره بمفكرين غربيين ساهموا في بلورة أفكاره مثل الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو" Michel Foucault، والمفكر الإيطالي "أنطونيو غرامشي" Antonio Gramsci اللذين أثرا في صياغة خطابه. لقد عمل "إدوارد سعيد" كغيره من المفكرين ما بعد الكولونياليين على انتقاد المركزية الغربية نظرا لوجود أنظمة إمبريالية، وحالات هيمنة كانت سببا في توليد خطابات مُناهضة ومُدينة للمشاريع الاستعمارية. كما حاول إنتاج خطاب مضاد يعمل على فضح آليات الإمبريالية الغربية.

يعد هذا المفكر علما من أعلام الدراسات ما بعد الكولونيالية إذ يأتي في طليعة محلي الخطاب الاستعماري، بل ويعدّه بعضهم رائد هذا الحقل⁸. فقد عرف بدوره الريادي فيه، إذ تمكن -من خلال كتابه "الاستشراق"- أن يفتح نوعا جديدا من دراسة الاستعمار⁹. كما استطاع صياغة خطاب يحاول استيعاب المشكلات التي أثارها الكيان الغربي، و يعمل في الوقت نفسه على إحياء وتعزيز دور المهمشين الذين أبعدوا عن المركز كالسود، والأقليات الإثنية.

1.3. كتاب "الاستشراق"، ومراجعة الخطاب الاستشراقي:

تعددت أعمال "إدوارد سعيد"، وتنوعت بين الكتب، والمقالات، والحوارات التي أجريت معه، ومن خلال هذه الأعمال اتسعت رؤيته الفكرية، وتطورت رؤاه النظرية. ويعد كتابه "الاستشراق" Orientalism الصادر سنة 1978 من أهم أعماله، فمن خلاله حدثت نقلة نوعية في الساحة الفكرية. إنه عمل مؤسس للدراسات ما بعد الكولونيالية، وبفضله دخلت نطاق الأكاديمية.

ناقش الكاتب في هذا العمل العلاقة بين السلطة والمعرفة مستلهما فكر "ميشيل فوكو"، كما استفاد من فكر "غرامشي" فيما يتعلق بفكرة "الهيمنة الثقافية"، ورد عليها بفكرة المقاومة الثقافية التي تؤسس هيمنة جديدة. ويقول "إدوارد سعيد" متحدّثا عن كتابه "الاستشراق" أنه يحاول أن يبين كيف زادت الثقافة الأوروبية من قوتها، ودعمت هويتنا من خلال وضعها لذاتها في مقابل الشرق باعتبارها ذاتا بديلة أو حتى دفيئة¹⁰.



يرى "إدوارد سعيد" أنه من المحال تفهم الأفكار والثقافات والتاريخ أو دراستها دراسة جادة دون دراسة القوة المحركة لها، أو بتعبير أدق دون دراسة تضاريس القوة فيها¹¹. في هذه المقولة تركيز على الدور الذي تلعبه القوة في تحريك الأفكار والثقافات والتاريخ كما يرى "سعيد"- وهذه الفكرة توضح لنا مدى تأثيره بغرامشي ودور هذا المفكر في صياغة خطاب "إدوارد سعيد" النقدي- أن لفظ الهيمنة الذي أطلقه "غرامشي" هو مفهوم لا غنى عنه في إدراك حقيقة الحياة الثقافية¹².

نلاحظ مدى دعم "إدوارد سعيد" لفكره بآراء "غرامشي"، إذ استعار منه مفهوم "الهيمنة"، وتمكن من توظيفه في حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية لأن الغاية من هذا الحقل المعرفي - كما وضعنا سابقا- محاربة الهيمنة الثقافية التي ولّدتها الظاهرة الاستعمارية، والمشاريع الإمبريالية. لقد تمحورت كتابات "إدوارد سعيد" حول الدفاع عن الهوية المنفتحة، ونقل صوت المقموعين والمهشّشين والمضطهدين، إضافة إلى اهتمامه بالعلاقة القائمة بين القوة والهيمنة الثقافية، هذا مع إيلائه أهمية حيوية بالمقاومة من أجل صياغة ذات المرء، حتى تتحول إلى ذات من ذوات ما بعد الاستعمار¹³.

2.3. كتاب "الثقافة والإمبريالية" وفضح المشروع الإمبريالي:

تعد المحطة الأهم في مسيرة "إدوارد سعيد" الفكرية مع ظهور كتابه "الثقافة والإمبريالية" Culture and Imperialism، الذي عدّه الجزء الثاني للاستشراق، لأنه قام بموضعة المشكلات التي عالجها هذا الأخير في سياق أوسع، إضافة إلى أنه أراد توسيع إطار التحليل ليشمل أماكن مختلفة أبعد من الشرق العربي والشرق الأدنى الإسلامي¹⁴.

لقد تمكن المفكر-من خلال هذا الكتاب- من الخوض في أنساق الثقافة الغربية، حيث تابع حفريات المعرفية من خلال دراسته وتحليله لعدد هائل من الأعمال الأدبية، والفكرية، والفنية الغربية مثل: قلب الظلام لكونراد، وأوبرا عايدة لفيردي، وروضة مانسفيلد لجين أوستن، وكيم لكبلنغ. وقد عالج هذا العمل قضايا فكرية وسياسية في غاية الأهمية، أبرزها فكرة التعددية الثقافية أو الهجنة، هذه الفكرة التي يدافع عنها حيث نجده مناونا شرسا للهويات المتصلبة الانفصالية التي تصنف نفسها نقيضا للآخر، وتقيم الحواجز بينها وبين العالم. كما يرى أنه لذو أهمية خاصة له كعربي وغربي أن فكرة التعددية الثقافية أو الهجنة التي تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم لا تؤدي بالضرورة دائما إلى السيطرة والعدوان بل تؤدي إلى المشاركة وتتجاوز الحدود إلى التواريخ المشتركة المتقاطعة¹⁵.



تمثل هذه الفكرة جزءا مهما من المنظومة الفكرية لإدوارد سعيد، إذ يظهر فيها مدى انتقاده الشديد لما ذهب إليه صموئيل هنتغتون حول فكرة صدام الحضارات واستحالة التقائها. لقد كانت "الثقافة والإمبريالية" تجسيدا فعليا لخلاصة فكر "إدوارد سعيد" الذي كان ساعيا إلى فضح خطابات الأنظمة الإمبريالية، ومحاولا تقويض هيمنتها، وتفكيك استراتيجياتها. عالج المؤلف في هذا العمل الفكري قضايا كثيرة في غاية الأهمية أبرزها، -والتي سنعرضها في بحثنا - مفهوم القراءة الطباقية، والسرد والسرد المضاد.

يرى "إدوارد سعيد" أن السرد حاسم الأهمية بالنسبة لمنظوماته، والقوة على ممارسته أو على منع سرديات أخرى من أن تتكون أو تبرز لكبيرة الأهمية بالنسبة للثقافة والإمبريالية، وهي تشكل إحدى الروابط الرئيسية بينهما¹⁶. وفي هذا السياق نجده يتحدث عن الدور الخطير الذي يؤديه السرد، وهذا حين تتشكل سرديات رسمية لتاريخ معين، فتسعى هذه السرديات إلى منع سرديات مغايرة من الظهور، فيحدث صراع بين الاثنين، إذ تعمل كل سرديّة على تقويض السردية المغايرة.

تحت منظومة "إدوارد سعيد" الفكرية على توظيف الأصلاني للسرد، وجعله وسيلة تعبيرية يصنع من خلالها مخياله الخاص به، ويتحدى السردية الغربية التي عملت على الترويج لنموذج "الأصلاني الصامت"، الذي لا صوت له والذي يمثلته الغرب نيابة عنه. فإدوارد سعيد يؤكد على ضرورة استعادة الأصلاني لصوته حتى يمثل نفسه وذاته وإلا سيستمر الآخر (المستعمر) في النطق مكانه لكن بالطريقة التي تستهويه، وتتلاءم وأهدافه وخططه.

قام الفكر ما بعد الكولونيالي -كما بينا سابقا- بمناهضة المركزية الغربية "التي تولد سرديات شبه رسمية تجيز وتستفز متواليات معينة من الأسباب والنتائج، فيما تمنع في الوقت نفسه سرديات مضادة من الانبثاق"¹⁷.

يعالج إدوارد سعيد في هذه المقالة فكرة في غاية الأهمية تتعلق بالدور الرئيسي والخطر الذي تؤديه السرديات، إذ يمكن أن تعلي من شأن الكيان المستعمر، وتكون تابعة له، وتعمل على الترويج له. كما أنه من شأنها أن تكون خطابا مضادا يتصدى الهيمنة، ويدين المشاريع الفكرية، ويعمل على اختراق أنظمتها واستراتيجياتها. وهنا نتحقق فكرة المقاومة الثقافية للهيمنة الثقافية. كما تتجسد الكتابة "باعتبارها ردا على الثقافات الحواضرية، وتخريبا للسرديات الأوروبية عن الشرق وإفريقيا" على حد تعبير "إدوارد سعيد"¹⁸.

3.3. القراءة الطباقية: نحو استراتيجية لقراءة النصوص:



أما المفهوم الثاني في المنظومة النقدية لإدوارد سعيد، فيتمثل في مفهوم "القراءة الطباقية"، حيث يرى "كمال أبو ديب" مترجم "الثقافة والإمبريالية" أنه "المفهوم المركزي في منهج سعيد تحليليا على مستوى ما يريد طرحه فكريا عن العلاقة بين المجتمعات والثقافات" ويضيف "إدوارد سعيد" معرّفا هذا المفهوم أنه "بمصطلحات عملية يعني قراءة النص بفهم ما هو مشبوك أي متضمّن فيه"19، ويضيف قائلا "النقطة التي أثيرها هي أن القراءة الطباقية ينبغي أن تدخل في حسابها كلتا العمليتين: العملية الإمبريالية، وعملية المقاومة لها، ويمكن أن يتم ذلك بتوسيع قراءتنا للنصوص لتشمل ما تم ذات يوم إقصاؤه بالقوة"20. يؤكد "إدوارد سعيد" على أهمية القراءة الطباقية، وخصوصا استعمالها في الرواية التي يرى أنها جاءت داعمة للمشروع الإمبريالي. من هنا انصب جهده حول الربط بين المد الإمبريالي وبين الرواية كجنس أدبي داعم لهذا المد. لقد استعمل "إدوارد سعيد" هذا النوع من القراءة "لوصف طريقة في قراءة نصوص الأدب الإنجليزي، وذلك للكشف عن تأثيراتها العميقة في الإمبريالية والعملية الاستعمارية"21.

تمكن "إدوارد سعيد" من جعل "القراءة الطباقية" واحدة من المفاهيم المفاتيح للخطاب ما بعد الكولونيالي، إضافة إلى إدخالها حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية مبينا الدور البارز الذي تؤديه، إذ يرى أنها تعمل بوصفها وسيلة تمكن الفرد من فهم التجربة الحقيقية، وتمثيلها في العمل الفني. لقد قام الباحث بترسيخ فكرة أصبحت فيما بعد في غاية الأهمية تتعلق بجعل القراءة الطباقية وسيلة ميسرة لعملية فهم التجارب، وكيفية تجسيدها فنيا. إن ما يجعل القراءة الطباقية من أكثر المفاهيم خدمة للمشروع ما بعد الكولونيالي، وأكثرها تماشيا وأهدافه هو أنها تفيد في تسليط الضوء على الحضور الجغرافي، والحضور الإيديولوجي22

تجعلنا هذه المقولة ندرك مدى أهمية القراءة الطباقية التي تعمل على تحقيق أهداف المشروع ما بعد الكولونيالي المتمثلة في ترسيخ ثقافة المقاومة، ومناهضة الاستراتيجيات الغربية، وإدانة السياسات الاستعمارية، إضافة إلى تقويض خطط الهيمنة، وهذا بالتركيز على شيئين، وهما الحضور الجغرافي، والواقع الإيديولوجي، وإضافة إلى هذه الفكرة فإن أهمية القراءة الطباقية تكمن في أن إدوارد سعيد من خلالها يقوم بمقاومة السلطة.

4-خاتمة:

أحدثت الدراسات ما بعد الكولونيالية نقلة نوعية في مجال الدراسات النقدية والفكرية، ذلك أنها انفتحت على مجالات معرفية مختلفة، وتجاوزت القراءة المحايّة للنصوص، وأدركت



أهمية المعرفة والسلطة ومدى تحكمهما في إنتاج الخطاب، الشيء الذي يجعل الباحث في هذا المجال يغوص في الأنساق الفكرية ومضمورات النصوص. كما أن "إدوارد سعيد" رائد من رواد الفكر في القرن العشرين لمساهمته في تغيير مسارات الفكر التقليدي، من خلال تأسيسه حقلا معرفيا جديد الدراسات ما بعد الكولونيالية، ومن خلال أعماله الفكرية التي ساهمت في إضفاء صفة الأكاديمية على الخطاب الاستعماري.

الهوامش:

- 1- Bill Ashcroft, Gareth Griffiths, and Helen Tiffin : Post-colonial studies (The key-concepts), Rutledge editions, USA and Canada, 2006, 186.
- 2- بيل أشكروفت، غاريت غريفيث، هيلن تيفن، الرد بالكتابة، ترجمة د. شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، آذار (مارس)، 2006، ص 16.
- 3- Jacqueline Bardolph: Etudes postcoloniales et littérature, Editions Champion, Paris, 2002, p10.
- 4- دوغلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية، ترجمة ثائر علي ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2، 2009، ص 76.
- 5- محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي (الكتابة العربية في عالم متغير- واقعها، سياقاتها، وبنائها الفكرية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005، ص 71.
- 6- Amina Azza Bekkat et autres, Littératures africaines au XXI ème siècle (Sortir du postcolonial ?), Paris 2008, p132.
- 7- أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار الأدبية و ما بعد الأدبية، ترجمة محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2007، ص 64 و 65.
- 8- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء- بيروت)، ط4، 2005، ص 158.
- 9- أنيا لومبا: مرجع سابق، ص 55.
- 10- إدوارد سعيد: الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 45.
- 11- المرجع نفسه، ص 49.
- 12- المرجع نفسه، ص 51.
- 13- ينظر: نهال محمد النجار، المقاومة الثقافية والسلطة: سعيد وباختين، مجلة ألف: البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية، القاهرة، العدد 25، 2005، ص 145.
- 14- انظر: إدوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، (حوارات أعدتها و كتبت مقدمتها غاوري فسواناثان)، ترجمة د. نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، بيروت، ط1، 2008، ص 207، 208.



- 15 إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط3، 2004، ص23.
- 16 . المرجع نفسه، ص58.
- 17 المرجع نفسه، ص380.
- 18 المرجع نفسه، ص27
- 19 المرجع نفسه ، ص 21.
- 20 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 21 ينظر: دعاء نبيل إمبابي، قراءة لبعض مفاهيم إدوارد سعيد النقدية، مجلة ألف:البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية، القاهرة، العدد 25، 2005، ص63.
- 22 نهال محمد النجار، مرجع سابق، ص143.